جلد الذات

تقاس قوة الدول ومكانتها بموازين تفوقها السياسي والاقتصادي والعسكري ، وسرعة نموها وتقدمها وحضارتها ، وتأثيرها في المجتمع الدولي تأثيرا إيجابيا ، ومخرجاتها التعليمية التي تعتمد على منظومة متكاملة من المؤسسات التعليمية ومجموعة من الأنظمة والقوانين التي تؤهلها للاعتراف بها كدولة لها اعتبارها وشأنها على مستوى العالم.

والمملكة العربية السعودية واحدة من أكثر الدول تأثيراً في العالم فلها اعتبارها كقوة بترولية ذات اقتصاد مرتفع استغلته في تأسيس بنيتها التحتية وتكوين قوة عسكرية ضاربة ؛ وإنشاء قاعدة تعليمية قوية أخرجت أجيالا على مستوىً عالٍ من الوعي والعلم والثقافة حتى أصبح المجتمع السعودي منً المجتمعات الراقية في مجالات كثيرة ؛ وفوق هذا فقد هيأت له حكومتنا كل أسباب الحياة الكريمة ومقوماتها المختلفة .

فالمواطن السعودي يعيش بكامل حريته وفق ضوابطٍ الشريعة الإسلامية ؛ ويمارس حياته في راحة نفسية كاملة بعيدا عن المنغصات والعراقيل التي تضعها بعض الدول في طريق مواطنيها .

ومن هذا المنطلق فهو لا يُقارن بغيره في المجتمعات الأخرى ؛ولكن وبكل أسف يظهر بين فترة وأخرى بعض فئات المجتمع الذين يجحدون بنعمة الله ويقارنون بين مجتمعنا السعودي مقارنات غير عادلة مع دول أجنبية سبقتنا إلى الحياة قبل مئات السنين ؛ في مجالات مختلفة منبهرين بما هم عليه في تلك الدول غير المسلمة من نهضةٍ وتطور في كل مجال الحياة و يرون أنها أفضل حضارة وتقدما ويكثرون من ذلك فيما يُعرف (بجلد الذات) .

صحيح إن الاستفادة من تجارب وخبرات ومبتكرات الدول الأجنبية ضرورة مُلحَّة ؛فذلك أمر طبيعي ومُتعارفٌ عليه دوليا ؛ وليس عيباً أن تكون بين أيدينا مصنوعات ومبتكرات وأفكار من إنتاج الآخرين ؛ فالتكامل بين الدول أمر ضروري يحتاجه الجميع لبناء الحضارات ونهضة الأمم .

ولكن لا يصح أن يؤدي هذا إلى كثرة التعليقات والانتقادات والمقارنات بين ما هو قائم في بعض الدول الأجنبية وبين ما هو موجود في بلادنا في شتى جوانب الحياة ؛ ففي ذلك إجحاف وجور على بلادنا في غير محله ؛ فمجتمعنا المسلم المستقيم على هدىً من كتاب الله وسنة رسوله لا يصح أن يُقارن بمجتمع يعيش أهله على غير هدىً ، وربما يعيشون في غياهب الضلال والانحلال الأخلاقي والسلوكي حتى ولو كانوا قد سبقونا حضارياً وغزوا الأسواق العالمية بمنتجاتهم ومخترعاتهم ؛ فهذه الأمور ليست مبرراً لتفضيلهم على مجتمعنا المسلم النقي .

وما تقدمه دولتنا لمواطنيها من خدمات وتسهيلات وتشريعات ونظم وقوانين إدارية ؛ ومن نظام تعليمي متميز في مجالات شتى لا تقارن بما لدى الدول الأخرى ؛ وكلها جعلت من المواطن السعودي يعيش على أرض بلاده معززاً مكرماً محترماً محفوظ الحقوق المادية والمعنوية ؛ ويمارس حياته بشكل طبيعي.

أما الاكتشافات الحديثة والصناعات الجديدة والمخترعات العلمية المعاصرة فإن لم يستطع أبناء وطننا التوصل إليها ومجاراة الآخرين بشكل كبير فذلك لا يعيبهم ولا يعد منقصة فيهم ، كما لا يعني أن مجتمعنا خامل لا ينتج مثل هذه المبتكرات بصورة تجارية وعلى نطاق واسع ؛ لأن لكل مجتمع في العالم بأسره خصائصه التي أودعها الله في أفراده؛ مع الاعتراف بأن النقص من طبيعة البشر وأن الكمال لله وحده.